

مجلة المجلات

للأب توتل اليسوعي



مكتبة الفاتيكان - الاسلام والغلاة - سند زلزل واخلاق الدينية - الوطنية الصامتة
هل من عقل للبهائم ؟

مكتبة الفاتيكان

يرق عهد مكتبة الفاتيكان الى عصور البابوية الاولى ؛ لكنها لم تدخل في طورها التاريخي
المرسوم إلا لما وضع لها البابا مرتينوس الخامس (١٤١٧-١٤٣١) نظامها الخاص ، فأخذت تزداد
وتنح ، فكان فيها من المخطوطات اللاتينية واليونانية ثلاثة آلاف وخمس مئة في أيام البابا
سكتوس الرابع (١٤٧١-١٤٨٤) أما في يومنا فيبلغ عددها المئتين ألفاً .
ومكتبة الفاتيكان ، مقترحة دوماً للزوار وللطالعين ، فالزوار يصدرونها من وجوه البائسين ،
يمتازون إليها قاعات منشاء الجدران يبدائع التصاوير معروضة فيها المخطوطات النادرة الشينة ،
مع البدايا التي تحف بها الملوك الاحبار الاعظمين على مدى الدهور . أما المطالعون فيجدون في
قاعة واسعة نيرة كل ما يحتاجون اليه للقيام بهم .

وقد شافت المكتبة الفاتيكانية على رحبها محتوياتها الجليلة . فهم الأب الاقدس البابا بيوس
الحادي عشر بتوسيعها ، وغيرته عليها مشهورة لان امرها كان مهورداً اليه قبل ان يرق السدة
البيترية . فحدثت مجلة الهلال قراءها في هذا الموضوع وقالت (فبراير ص ٤٤٦) :

« ان قداسة البابا قد امر بتنظيم مكتبة الفاتيكان وارفد الي اميركا بمئة
لدرس التنظيمات الحديثة في المكاتب لكي يعمل بها في مكتبة الفاتيكان نفسها
فيجد فيها الباحثون من العلماء في مختلف مخطوطاتها ومطبوعاتها ما يكشف

لهم عن التاريخ القديم وخاصة تلك الفترة التي تقع بين القرن الاول للميلاد وقرن النهضة .

ونحن هنا في مصر بل في العالم العربي كله يجب ان نهتم لهذا المشروع فان في مكتبة القاتيكان نحو ٣٥٠٠٠ [بل ٥٠٠٠٠] مخطوط منها عدد غير قليل من الكتب العربية القديمة التي لا يوجد مثاها في العالم كله . ويجب ان نذكر ان الكتب العربية طبعت لأول مرة في التاريخ في ايطاليا وربما كان باباوات رومية اول من طبعوا كتاباً عربياً في العالم .

ويسأل صاحب المقال هل يؤول كشف اسرار المخطوطات القديمة الى ما يشير . مارفنا عن خطط التاريخ المسيحي . فتجيب انه لم يظهر ' ولن يظهر ' مخطوط ' ينفي حقيقة وجود نابوليون بونابرت لاحقا ثابتة نباتاً علمياً في جوهرها وان اختلف المؤرخون في رواية بعض امراض حياته . وكذلك لا سبل الى الناقثة في صحة ما اتفق عليه المؤرخون المنصون من الحقائق التاريخية المشهود لها شهادة لا ريب فيها كحياة السيد المسيح الاله الانسان . فان كل ما ظهر من دلائل الآثار القديمة يزيد تلك الشهادة قوة وصدقاً .

وقد تراخذ صاحب الملال فيما قاله من مقاومة الكنيسة للطبعة عند ظهورها وكلامه مناقض للحقيقة . واليك ما قاله البابا لاون التاسع (١٥١٣-١٥٢١)

« المطبعة هي النعمة التي اهدتها السماء الى الارض ، والتي ادت للجنس البشري وللكنيسة منافع جمّة جسيمة اذ بها تصبح الكتب قريبة المنال من الخاصة والامة فتشور العقول وتثقف الاذهان وتقدم السبل الى نشر تعليم الايمان وهداية النفوس »

عل ان بعض الذين تولوا شؤون المطابع استعملوها آلة للفساد والضلال فلا عجب ان وضع الباباوات قوانين لنشر الكتب اتقاء من شرّها ونعم ما فعلوا . وهذا عين ما تفعله الحكومات العاقلة في ايامنا

الاسلام والخمسة

وصفت المناو لمكتبتها (نوفمبر ١٩٢٧) حالة الاسلام ' فاطرات فاضله في الانسان والسران ' وذكرت ما امر به وما حدث عليه . وما انتهى اليه الامر من تفرق كلمة المسلمين وتخاذلهم الى ان تكلمت في امر الحلقة فروت اولاً اقتراح المحرر ' قال :

« بيتنا نرى تركية قد ادبرت حجاباً وشفتت بظاهر التريين اذ بايطالية ترسل

عقارها باليمن وانكثرة تحاول ان تخادع ابن سعود وتظفر به ٠٠٠ يجب
— الاسراع في تنصيب خليفة المسلمين الذي يكون بالانتخاب كما كانت

الطريقة المتبعة لدى الخلفاء الراشدين الاربعة لا بطريق الذرية والوراثة
— ان يكون المرشحون للخلافة من اساطين العلماء الجهابذة ذوي البعيرة
على ان يكونوا من ذوي الجهد والمهم والارادة القوية والعزيمة الماضية، العالمين ،
المتأخرين باخيههم المجيد المعروف ، وكفائتهم الشخصية ومقدار ثقة الشعوب فيهم
من سائر الممالك الاسلامية على السواء .

— ان يكون مقر الخليفة القاهرة ويكون مجرداً من السلطة الاجنبية او
في اي قطر مستقل وان يسري نفوذه الديني لدى جميع المسلمين على نص
الشرع والسنة

— ان يكون للخلافة مجلس اعلى يستى مجلس الخلافة يتخذ في اوقات
مخصوصة معينة برئاسة الخليفة ويكون له عن كل قطر اسلامي نائب او اكثر
لنظر في شؤون الاسلام والمسلمين المادية والعشرية «

فاجاب صاحب النار على ذلك الاقتراح وقال :

« ان كل جملة من رسالتكم تدل على معرفتكم بحال اممكم وعصرهم الا
هذه الاقتراحات في الخلافة ، من ذا الذي ينصب الخليفة ؟ من ينتخبه ؟ من
يرشح جهايزة العلماء ذوي البعيرة للانتخاب ؟ اي مملكة ترضى ان تكون مقراً
خليفة منتخب غير ملكها او اميرها ؟ اما قرأت يا اخي ما كتبت الجرائد
المصرية من الطعن بمؤتمر الخلافة والسخوية من كبار العلماء لتأليف هذا المؤتمر ؟
اما سمعت صياح ملاحدة مجلس النواب في انكار صرف مبلغ حقير من
الارواق الخيرية على هذا المؤتمر اتباعاً للملاحدة جيده السياسة ؟ »

سعد زغلول واخلاقه الدينية

وخصم بناله سعد باننا زغلول فقال :

« ان سعداً دخل في اطار التفرنج في معيشته وافكاره الاجتماعيه

والقانونية وقلبت نزع الوطنية المصرية عنده على فكرة الجاهمة الاسلامية . . . ولا تعلم انه كان يذهب الى المساجد الا في بعض الاحتفالات الرسمية في عهد وزارته وبعض صلوات الجمعة في زمن زعامته ، وانكر عليه اهل الدين اموراً منها عمله في تجرئة النساء على السفور المتجاوز للحد الشرعي ولكنه قاوم الدعوة الى لبس البرنيطة .»

الوطنية الصامتة

نعم تحت هذا العنوان بعض ما انتظناه من مقال في مجلة «الكشاف» موقع باسم الآنة منيرة سلام ، وفيه وصف شائق لبلاد الانكليز :

الحرية الشخصية « ممتوحة فيها باوسع معانيها لكل انسان ما دام لا يتخلل بالنظام ولا بالآداب العامة ولا بالامن

والعمل منظم : تدخل محطة القطار فتجد الناس يتراكمون الى شباك التذاكر ، حتى اذا اربوا على اثنين او ثلاثة الفوا صفاً يقف في مؤخره دائماً القادم الجديد ولا يحظرون في باله ان يحاول التقدم على سابقه فيما كان باعته شديداً ، ولا تجد ازدحاماً على امرهما يكن تانها الا الف الصف حالاً كأنه بإشارة مدرسية خفية

ومن تهذيبهم الراقى ان بائع الحليب يمر على الابواب ويترك مطلوب كل بيت من زجاجات الحليب مملوءة دون ان يطرق الباب ودون ان يخاف عليها السرقة او التحطيم بل اعظم من ذلك ان تدخل بيتاً جامماً لسكان مختلفين فتجد طاولة امام باب المدخل عليها قائمة كل منهم لحساب الفصيل وقد وضع كل الدراهم المطلوبة منه فوق قائمته دون ان يحظر في باله التحفظ من سرقتها او من سوء امانة مستلها

ومن وطنيتهم الصامتة ان الامة باجمها تسند الحكومة بذراع متين اذ انه لما اضرب العمال واعتصبوا وشلت يد الحكومة في جميع انحاء البلاد وتعطلت حركة السير قطرغ الشبان بخدمة البوليس ووضع كل صاحب سيارة نفته وسيارته تحت اشارة الشعب واستلمت الفتيات النيالات ادارة توزيع الاعاشة . وهل ادل على هذه الوطنية الصامتة من تلك التبرعات الدائمة بارقام ضخمة

للخزينة دون ان يذكر مصها اسما . ؟ ان الضرائب تجبي — وكل انسان يتحمل من الضريبة — فيتلقي وزير المالية كل يوم مبالغ عظيمة وظيفته من مجهولين يمتدون ان هنالك خطأ في الحساب التوجب عليهم فهم يمددون ما يذمهم من دين مفروض وان زوجة رئيس بلدية لندن ترسل نداء تستندي به الاكف لساعدة البائسين بهدايا صالحة لبعد الميلاد فيأتيها في خمسة عشر يوماً ثلاثون الف هدية عدا ما جاءها من اموال

كنت اشهد هذه المشاهد كل يوم فتبتابني رجفة اسمي على بلاد تسمه انتهي اليها ، لا تفقه فيها للوطنية معنى . . . »

هل من عقل للبهائم ؟

في هذا العصر الجديد 'عصر المعجائب والخرائب' عصر الطيارات والتلفون اللاسلكي ، عصر الاخاء والمساواة ، ماذا لا ينحني ابن آدم على الحيوان ويصافحه اذا وجد فيه تلك المزايا البشرية التي تقربه الى الانسان ؟ اذا اكتشف في حركته ' واستنتج من اصواته ' او من تكثير اناياه ما يتم عن عقل ؟ تلك هي النتيجة المزدوي اليها مقال المتتصف في الكلب الذي يشتم القراءة :

هذا الكلب لم يتناً ان يظهر علامات الذكاء المختصة بابن آدم . هذا الكلب هو اليف من الكلاب الصغيرة التي لما شمر طويل جمده وهي مشهورة بشدة نيامها ، تعلم ان يميز بين الاوراق المكتوب عليها باحرف كبيرة كلمات الاكل والشرب فيا له من كلب نافعة . يمرض حاجته الى الطعام والشراب بزرقة مبهمة مكتوبة يمسها الى صاحبه . فلتخذل دونه سائر الكلاب وخاصة تلك « الكلبة من الكلاب الكبيرة التي كانت ترى هذا الكلب يجلب التطلع من الورق ويعطى الطعام فلم يخطر ببالها ان تغفل فعله مع اخا رأته يفعل ذلك سراة لا تحصى »

تياً لما من كلبة معجاء .

اما اللال فلا ريب عنده ان الجواد يضحك ، والقطعة تضحك ، والنقعة تضحك ، والشبثري تضحك ، والكلب يضحك ، واذا ضحك اذني ويب في صفة زعمه فحبك النظر الى الصور التي بشرها وهي تبين تلك البهائم ضاحكة وان اعترضت قائللاً ان الضحك هو زرية ابن آدم الخاصة الدالة على الفنس الناطقة . . . اجابك نعم ولكن كان ذلك في الصور القديمة المتهترة — اما الان ونحن في عصر التور والمساواة فلا يجب بان تحاكي البهائم البشر عقلاً وذكاء .

الكلب يضحك